حكم الشرع في إرسال قوات عربية إلى العراق

فضيلة الشيخ؛ حامد العلي
حفظه الله

فضيلة الشيخ؛ ما هو حكم الشرع في إرسال قوات عربية إلى العراق؟ وهل يجوز لأحد المشاركة فيها؟

* * *

الحمد لله، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه.

وبعد:

والله إن الإنسان ليعجب مما آل إليه حال المسلمين إلى أن احتاجوا أن يسألوا في المحكمات التي هي أوضح الواضحات، وأجلى الجليات، وما هذا والله إلا تصديقا لقول النبي صلى الله عليه وسلم.

فعن عبد الرحمن بن عبد رب الكعبة قال: دخلت المسجد فإذا عبد الله بن عمرو بن العاص جالس في ظل الكعبة والناس مجتمعون عليه فأتيتهم فجلست إليه، فقال: كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر فنزلنا منزلا فمنا من يصلح خباءه ومنا من ينتضل ومنا من هو في جشره - دوابه - إذ نادى منادي رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلاة جامعة، فاجتمعنا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: (إنه لم يكن نبي قبلي إلا كان حقا عليه أن يدل أمته على خير ما يعلمه لهم وينذرهم شر ما يعلمه لهم، وإن أمتكم هذه جعل عافيتها في أولها، وسيصيب آخرها بلاء وأمور تنكرونها، وتجيء فتنة، فيرقق بعضها بعضا وتجيء الفتنة، فيقول المؤمن؛ هذه مهلكتي! ثم تنكشف، وتجيء الفتنة، فيقول المؤمن؛ هذه. هذه! فمن أحب أن يزحزح عن النار ويدخل الجنة فلتأته منيته وهو يؤمن بالله واليوم الآخر... الحديث) خرجه مسلم.

ومعنى الحديث أن الفتن يصير بعضها رقيقا، أي: خفيفا لعظم ما بعده، وهذا بعينه هو الذي يجري هذه الأيام، وقد ذكرنا سابقا أن هؤلاء الكفرة الذين حلوا ديارنا، معلنين أهدافهم الخبيثة، سيطلبون أولا السماح لهم بتمكينهم مما يريدون، وإصدار الفتاوى المبيحة لهذا التمكين لتخدير الشعوب.

ثم إن أُعطوا ذلك وقد حصل سيطلبون فتاوى تجعل من يعارض مشروعهم مخطئا، ثم ضالا، ثم مباح الدم، ثمّ عدو الله والإسلام، وقد حصل ذلك كله فحسبنا الله ونعم الوكيل!!

فإن أُعطوا ذلك سيطلبون إعانتهم على مشروعهم بغير القتال، فإن أعطوا ما سألوا، سيطلبون إعانتهم بالقتال، ثم أخيرا سيطلبون أن يقاتل المسلمون نيابة عنهم لإنجاح مشروعهم، ولا نعني هنا الطلب من الساسة والزعماء، فإن الساسة والزعماء مفروغ من أمرهم، وإنما ممن يزين للشعوب بالافتراء على الدين بالفتاوى الكاذبة التي يبدلون فيها دين الله، ويمكنون كفر وباطل أعداء الله تعالى.

وستصبح كل فتوى من هذه الفتاوى الباطلة، هيّنة في نفوس الناس، بعدما يرون الطامّة التي بعدها، وهكذا رأينا ما أخبر عنه النبي صلى الله عليه وسلما واقعا، والأحداث تشهد له برهانا قاطعا.

وقبل أن نذكر الجواب على سؤال السائل، نبيّن لماذا حرص الأمريكيون على إرسال قوات عربية للعراق في هذا الوقت؟:

لاريب أن المشروع الأمريكي في العراق يتعرض لفشل تاريخي لم يعرف له مثيل، و أسباب ذلك هي:

<u>أولا:</u> أن المقاومة في الأعم الأغلب عراقية من نسيج المجتمع ذاته، على مستوى الفكر، وعلى مستوى التخطيط والتنفيذ، ومعلوم أنه في مثل هذه الأحوال، يصعب السيطرة على انتشارها واتساعها وتجنيد المتطوعين إليها، فهي تنبثق من نسيج المجتمع نفسه.

<u>ثانيا:</u> أنها مقاومة منطلقة من بذل النفس والمال في قضية يؤمن بها حاملها، ويتطوع لها راضية بها نفسه،

منشرحا بها صدره، وليست هذه المقاومة، مثل جيوش الطوابير التي تقاتل من أجل الراتب، فإن طمعت أن العدو يعطيها بأكثر مما في يدها، ألقت السلاح، كما حدث في دخول الجيش الأمريكي.

فهدف هذه المقاومة واضح، ورايتها بينة، وهي إخراج آخر جندي محتل لبلادهم.

ومع أن هذا لم يزل مركوزا حسنُه في الجبلة الإنسانية، محمودا فعلُه في الفطرة البشرية فضلا عن دلائل الشرع المرعية غير أن محاولات التشكيك في صحة هذا الهدف، وسلامة هذه الراية، لا تنقطع ليلا ونهارا، وهي آيلة إلى الفشل وإن كان مكرا كبارا!

ثالثا: أن الأكاذيب التي مهدت للغزو الأمريكي وهو أصلا باطل حتى لو كانت مبرراته واقعة إذ يمتنع أن يكون احتلال الكفار لبلاد الإسلام مباحا تحت أي ذريعة كلها قد إنكشفت للعالم أجمع، سواء كذبة أسلحة الدمار الشامل، أو تحرير الشعب العراقي، ونشر "الديمقراطية" الزائفة، التي كانت أول معرض مجاني لها: صور "بوغريب".

وثاني معرض: هو فرض حكومة احتلال يقودها رجل الاستخبارات الأمريكية.

وثالث معرض: فرض أحكام الطوارئ.

ورابع معرض: هو قصف بيوت الآمنين الأبرياء من قبل قوات الاحتلال بحجة مطاردة المقاومين، تحت سمع وبصر حكومة الاحتلال التي تدعي أنها ذات سيادة!! وهلم جرا!!

ومع هذا فلايزال بعض الجهلة أو المتجاهلين يرون أنها حكومة شرعية، ورغم أن هيئة علماء المسلمين في العراق قد أكدت وهو مما لا يحتاج إلى تأكيد أن أي حكومة تأتي في ظل وجود قوات أجنبية في العراق هي امتداد للإحتلال، وهو أمر باطل شرعا، وما تولد عن الباطل فهو باطل.

رابعا: أن الأمريكيين أو لنقل "المحافظون الجدد" بقدر ما فوجئوا بشراسة المقاومة العراقية، وبأسها الشديد، وتنظيمها المحكم، قد انكشف أيضا لهم أن الوضع

السياسي في العـراق أعقـد مـن أن يمكـن تركيبـه لصـالح الاحتلال، لأسباب داخلية وإقليمية.

وأن المعارضة التي دعتهم إلى دخول العـراق، كـانت لا يهمّها شيء سوى إسـقاط النظـام للاسـتفادة الشخصـية والحزبية من أعظم عملية سرقة في التاريخ، وقـد تـمّ لهـم ذلك، ثم ليكن بعد ذلك ما يكون، فهم أصلا جاءوا من خـارج العراق، ثم لا يضرهم بعد ذلك، إن عادوا من حيث جاءوا.

خامسا: أن جميع وعـود المحتـل قـد فشـلت تمامـا، فلم يستطع أن يحقـق أمنـا، ولا يصـنع اسـتقرارا، ولا يعمـر شـيئا فـي العـراق إلا قليلا، بـل قـد تمـت سـرقة الأمـوال المخصصة في المشروع المزعوم لإعمـار العـراق، وأصـبح همّ كل شركة أمريكية ومن يعمل تحت هذا الغطاء معها أن تحصد أكـبر قـدر ممكـن مـن الأمـوال المخصصـة للإعمـار بالحيل و التزوير والغش وكل أساليب اللصوصية.

ولهذا كله فإن الإدارة الأمريكيـة لبـوش، وهـي تـواجه أكبر تحد لها في صراعها مع الديمقراطيين، تريد أن تنقذ ما يمكـن إنقـاذه مـن مشـروعها فـي العـراق، ذلـك أن جميـع ملفات الفضائح سوف يتم فتحها في عهد الديمقراطيين إن نجحـوا، فقـد جـاءتهم أكـبر فرصـة لتحطيـم الجمهـوريين وضربهم ضربة قاصمة لـن يفيقـوا بعـدها إلا بعـد عقـود إن أفاقوا لـو تـم مـا يخطـط لـه الـديمقراطيون مـن اسـتغلال لفضـائح مشـروع غـزو العـراق الـذي تحمـل كـبره الجمهوريون.

ولهذا كان مـن أهـم مـا ينقـذ مشـروعهم فـي احتلال العراق وأهدافه هي تحويل العراق إلى منطلق حـرب علـى الأمـة، وحمايـة الصـهاينة، والاسـتغناء بنفطـه وثروتـه هـو تسـخير جيـوش عربيـة لمشـاركتهم فـي كفرهـم وإفكهـم وجرائمهـم، ولجعلهـا وقـودا فـي مشـروعهم الصـهيوني الخـبيث، ولإضـفاء الشـرعية عليـه، ولاسـتكماله تحقيـق أهدافه.

هذه هي الحقيقة ساطعة قاطعـة، ولا ينفـع فـي ذلـك دعوى أن القوات جاءت لحماية الأمم المتحدة، فهـذه أصـلا ما هي إلا أداة يسـتعملها الكـافر لتنفيـذ مخططـاته، وليـس القصـد مـن هـذا الغطـاء، سـوى محاولـة مكشـوفة لخـداع الشعوب، بتزييف الكلمات، وزخرفة الألفاظ.

ومعلوم شرعا بالنصوص القاطعة ثبوتا ودلالة، وهي من أصول الدين، وثوابت ملة المسلمين، أن أعانة الكفار على تحقيق أهدافهم ضد الأمة الإسلامية، ردة عن الدين صلعاء، وجريمة على الأمة نكراء، فلا يحل لأحد أن يقترفها آمرا كان أو مأمورا، قائدا أو جنديا مغمورا.

قال الحق: {ومن يتولّهم منكم فإنه منهم}، وقال: {لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين ومن يفعل ذلك فليس من الله في شيء}، وقال: {بشر المنافقين بأن لهم عذابا أليما الذين يتخذون الكافرين أولياء من دون المؤمنين، أيبتغون عندهم العزة، فإن العزة لله جميعا}، وقال: {إن الذين ارتدوا على أدبارهم من بعد ما تبين لهم الهدى الشيطان سول لهم وأملى لهم * ذلك بأنهم قالوا للذين كرهوا ما نزل الله سنطيعكم في بعض الأمر،والله يعلم إسرارهم * فكيف إذا توفتهم الملائكة يضربون وجوههم وأدبارهم * ذلك بأنهم اتبعوا ما اسخط الله وكرهوا رضوانه فأحبط أعمالهم}.

وقد تقدمت عدة فتاوى في حكم موالاة الكفار، تضمنت نقولا عن علماء الإسلام قديما وحديثا، فليرجع إليها السائل.

والله أعلم

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا

وحسبنا الله ونعم الوكيل، نعم المولى ونعم النصير

31/07/2004 م

تم تنزيل هذه المادة من منبر التوحيد والجهاد

ptth://www.dehwat.com
ptth://www.alqamla.com
ptth://www.alhannusla.com